

سلسلة
كُنْ

كن طائعاً

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.afilamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

١٣

كُنْ طَائِعاً

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
ماجدة قاسم



الموضوع : الأداب (القصص)

العنوان : كن طائعاً

إعداد : ماجدة قاسم

عدد الصفحات : ١٦

قياس الصفحات : ٢٠×١٤



كل الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ هاتف ٩٦٣+ ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+

algwthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَرَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِطَاعَةِ
أَوْامِرِهِ، وَالْخُضُوعِ لَهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ﴾ [فَصَّلَتْ: ١١].

وَالطَّاعَةُ هِيَ الْخُضُوعُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْإِثْقَادُ لَهُ،
يَفْعَلُ الْمَأْمُورَاتِ، وَتَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٥٩]
وَلِلطَّاعَةِ ثَوَابٌ عَظِيمٌ، وَأَجْرُهُ كَرِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛
يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٩].

عَنْ عَبْدِ بْنِ الصَّامِتِ ؓ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ،

وَأَنْ تَقُومَ أَوْ تَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، وَأَلَّا نَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً
لَا ئِم. [البُخَارِي].

كُنْ طَائِعًا

الطَّاعَةُ تُقَرِّبُ الْمُسْلِمَ مِنْ اللَّهِ وَمِنَ النَّاسِ، وَتَجْعَلُهُ يَفُوزُ
بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ نَوَابِ الْآخِرَةِ، وَمِنْ مَجَالَاتِ الطَّاعَةِ الَّتِي
نَدْعُوكَ لِلتَّحَلِّيِ بِهَا: طَاعَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ
ﷺ، وَطَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ، وَطَاعَةُ أَوْلِي الْأَمْرِ.

كُنْ طَائِعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

طَاعَةُ اللَّهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَهِيَ الْخُضُوعُ
لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَصْلُحُ الطَّاعَةُ وَلَا تَصِحَّ إِلَّا بِاجْتِنَابِ
الْمَعَاصِي وَتَرْكِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ.

* كُنْ مُتْلِزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بِمَا يَلِي :

١ - عِبَادَةُ اللَّهِ وَخُدَّةُ : خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْخَلْقَ
لِعِبَادَتِهِ، فِتْلِكَ هِيَ غَايَةُ الْخَلْقِ، فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - غَنِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ

ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿ الذَّارِيَات: ٥٦ - ٥٨ ﴾. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: " إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمَلًا صَدْرَكَ غَنَى، وَأَسَدًا فَفَرَّكَ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأَتْ يَدَيْكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَفَرَّكَ " [الترمذي].

٢ - الْإِتِّعَاطُ وَالْعِبَرَةُ: لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ مَخْلُوقَاتِهِ بِطَاعَتِهِ، وَمِنْهَا النَّارُ وَهِيَ طَائِعَةٌ لِأَمْرِهِ، أَيْنَمَا يُوجِّهُهَا تَسْمَعُ وَتُطِيعُ. وَالْمُسْلِمُ يَأْخُذُ مِنْ ذَلِكَ الْعِبَرَةَ وَالْمَوْعِظَةَ، فَيُصْبِحُ مُطِيعًا لِرَبِّهِ؛ وَلَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ النَّارَ أَنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَاسْتَجَابَتْ لِأَمْرِ رَبِّهَا، وَتَجَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي مُعْجِزَةٍ كَوْنِيَّةٍ يَعْجِزُ عَنْهَا الْبَشَرُ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

٣ - الْإِقْتِدَاءُ بِالرَّسُولِ ﷺ: لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ طَائِعِينَ لِأَوَامِرِهِ وَمِنْهُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَآمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَطَاعَةُ رُسُلِ اللَّهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٣].

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى :

١ - الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ : الْجَنَّةُ جَزَاءُ عَظِيمٍ أَعَدَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلطَّائِعِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، الْمُؤْمِنِينَ بِهِ ، الْعَامِلِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، الْمُتَّقِينَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ ؛ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [البروج : ١١] .

٢ - مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ : يَقُوزُ الطَّائِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْخَيْرِ الْوَفِيرِ جَزَاءً لَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ (مَا لَمْ يَتَخَيَّلْهُ) ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْثُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [مسلم] .

٣ - النَّجَاةُ : يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى النَّجَاةَ لِلْمُطِيعِينَ لَهُ ، وَيَكْتُبُ الْهَلَاكَ عَلَى مَنْ كَفَرَ وَعَصَى . يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤] .

كُنْ طَائِعًا لِلرَّسُولِ ﷺ

تَجِبُ طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهَا تَنْفِيذُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ" [متفق عليه].

* كُنْ مُتْلِزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَلِي :

١ - حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ : لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ طَاعَةُ الْمُسْلِمِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ يُرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ حَبِيبَ ابْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ بِرِسَالَةٍ لِمُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ لِيَرُدَّهُ عَنِ ادِّعَاءِ الثُّبُوءِ، وَعِنْدَمَا قَرَأَ مُسَيْلِمَةُ الرِّسَالَةَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَأَمَرَ بِتَقْيِيدِ حَبِيبٍ، وَفِي وَسَطِ الْجُمُوعِ الْحَاشِدَةِ سَأَلَ مُسَيْلِمَةُ حَبِيبًا: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَرَدَّ حَبِيبٌ سَاحِرًا مُسْتَهْزِئًا بِقَوْلِهِ: إِنَّ فِي أُذُنِي صَمَمًا عَنْ سَمَاعِ مَا تَقُولُ، فَأَمَرَ مُسَيْلِمَةُ الْجَلَادَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ جَسَدِهِ قِطْعَةً، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ

نَفْسَ السُّؤَالِ، فَكَرَّرَ نَفْسَ الْإِجَابَةِ، فَثَارَ مُسَيْلَمَةُ وَأَمَرَ الْجَلَادَ
بِقَطْعِ جُزْءٍ آخَرَ مِنْ جَسَدِهِ، وَظَلَّ حَبِيبٌ هَكَذَا حَتَّى فَارَقَتْ
رُوحُهُ الدُّنْيَا فِي سَبِيلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكَانَ دَافِعُهُ إِلَى ذَلِكَ
حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

٢ - الطَّاعَةُ لِلرَّسُولِ فِي الْمَعْرُوفِ : الطَّاعَةُ لِلرَّسُولِ اللَّهُ
ﷺ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ فَالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَأْمُرِ النَّاسَ أَبَدًا
بِمُنْكَرٍ كَبِيرٍ أَوْ صَغِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً (فِرْقَةً
مِنَ الْجُنُودِ) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ (جَعَلَهُ قَائِدَهُمْ)
وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ
ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا
جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا، فَجَمَعُوا حَطَبًا
وَأَوْقَدُوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالْدُّخُولِ فِيهَا، قَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِرَارًا مِنَ النَّارِ
أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَيَنْبَغِي لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَتِ النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ،
فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا،
إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" [البخاري ومُسْلِم].

* * *

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

أَوَّلُ مَا يَقُوزُ بِهِ الطَّائِعُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ هُوَ الْجَنَّةُ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ١٧].

النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ: لَيْسَ مِنْ طَائِعِ لِرَسُولِ اللَّهِ إِلَّا وَكُتِبَ لَهُ
النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَأَهْوَالِهَا. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وَيَقُولُ
تَعَالَى: ﴿وَاطِيعُوا الرُّسُولَ فَإِنَّ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ
مَا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤].

كُنْ طَائِعًا لِلْوَالِدَيْنِ

لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ
بَعْدَ أَنْ أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ، فَطَاعَةُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا
يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
يُبْغِضَانِ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلوَالِدَيْنِ بِمَا يَلِي :

١ - حُسْنُ صُحَّتِهِمَا : الوَالِدَانِ هُمَا أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحَّةِ وَالْمُعَاشَرَةِ ، فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ لَوَالِدَيْهِ ؛ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحَابَتِي ؟ قَالَ : "أَمَّكَ" . قَالَ الرَّجُلُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : "أَمَّكَ" . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : "أَمَّكَ" . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : "أَبُوكَ" [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] ، وَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿وَلِنْ جَهْدَاكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان : ١٥] .

٢ - الْاِقْتِدَاءُ وَالتَّشْبَهُ : إِنَّ فِي الْاِقْتِدَاءِ وَالتَّشْبَهُ مُعِينًا وَدَافِعًا لِلْمَرْءِ عَلَى طَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ ، فَالتَّارِيخُ وَالسِّيَرَةُ حَافِلَانِ بِنَمَازِجٍ مُضِيئَةٍ بِطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ . وَأَبْرَزُ نُمُودَجٍ لَطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ يَجْسُدُهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِسْمَاعِيلُ ؛ حَيْثُ امْتَثَلَ لِأَمْرِ أَبِيهِ الَّذِي رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَذْبَحُهُ طَاعَةً لِرَبِّهِ ، فَمَا كَانَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا أَنْ قَالَ : ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات : ١٠٢] ، وَقَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ فَفَدَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ .

* * *

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلْوَالِدَيْنِ :

١ - حُبُّ الْوَالِدَيْنِ : يَحْظَى الْمُطِيعُ لِوَالِدَيْهِ بِحُبِّهِمَا وَحَنَانِهِمَا ، وَحُبُّ الْوَالِدَيْنِ وَرِضَاهُمَا مِنْ حُبِّ اللَّهِ وَرِضَاهُ عَنْ الْعَبْدِ .

٢ - الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ : أَبْلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ طَاعَةَ الْوَالِدَيْنِ جَزَاؤُهَا الْجَنَّةُ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَحَدِ صَحَابَتِهِ : "الزَّمْ رِجْلَهَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهَا - يَعْنِي الْوَالِدَةَ - " [أحمد والنسائي] .

٣ - تَأْكِيدُ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ : إِذَا أَطَاعَ الْمَرْءُ وَالِدَيْهِ ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ طَائِعًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَذَلِكَ أَمَرَنَا الرَّسُولُ بِطَاعَتِهِمَا وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِمَا .

٤ - حُسْنُ الْمَرْجِعِ : يَقُوزُ الطَّائِعُ لِوَالِدَيْهِ بِحُسْنِ الْمَابِ وَالْمَرْجِعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . يَقُولُ تَعَالَى : ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى تِلْكَ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ يَوْمًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان : ١٥] .

* * *

كُنْ طَائِعًا لِأُولِي الْأَمْرِ

أُولُوا الْأَمْرِ هُمْ مَنْ يَتَوَلَّوْنَ شُؤُونَ النَّاسِ، بِوِلَايَةِ مَنْ
الشَّعْبِ عَلَى أُمُورِ الْحُكْمِ بِحَيْثُ يُنَظَّمُونَ شُؤُونَ الْمُسْلِمِينَ
وَيُدِيرُونَ مَصَالِحَهُمُ الدَّاخِلِيَّةَ وَالخَارِجِيَّةَ؛ يَقُولُ النَّوَوِيُّ: أُولُوا
الْأَمْرِ كَمَا عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ السَّلَفِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ:
هُمْ مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ.

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِأُولِي الْأَمْرِ بِمَا يَلِي :

١ - طَاعَةُ اللَّهِ : أَمَرَنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ،
وَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا دَامَ ذَلِكَ لَيْسَ بِهِ
مَا يُغْضِبُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - . يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]

٢ - الصَّبْرُ : هُنَاكَ مِنْ أُولِي الْأَمْرِ مَنْ يُسَيِّئُونَ إِلَى النَّاسِ،
وَقَدْ أَوْصَانَا الرَّسُولُ ﷺ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ
الْجَمَاعَةَ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ" [مسلم].

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِأُولِي الْأَمْرِ :

١ - النِّجَاةُ مِنْ مِيتَةِ الْجَاهِلِيَّةِ : مَنْ لَا يُطِيعُ أَوْلِيَاءَ الْأُمُورِ ، يَكُونُ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ ، فَيَمُوتُ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةَ الْجَاهِلِيَّةِ " [مسلم] .

٢ - الْفَوْزُ بِحُبِّ الرَّسُولِ : الطَّرِيقُ إِلَى حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ هُوَ طَاعَتُهُ ﷺ وَمَنْ يُطِيعُ أُولِي الْأَمْرِ فَهُوَ بِذَلِكَ طَائِعٌ لِلرَّسُولِ الْكَرِيمِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِي الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي " [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ] .

٣ - تَحَقُّقُ النَّصْرِ : طَاعَةُ أُولِي الْأَمْرِ تَقُودُ إِلَى اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعِ ، وَتَحَقُّقِ لَهُ النَّصْرِ ؛ كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قَائِدًا فِي مَعْرَكَةِ مَنَازِرَ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْجُنُودِ الْمُهَاجِرِينَ ابْنُ زِيَادٍ ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ وَحِمَاسٍ ، وَعَزَمَ عَلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ صَائِمٌ ، وَعِنْدَمَا رَأَاهُ أَخُوهُ الرَّبِيعُ هَكَذَا ، وَشَعَرَ بِخَطُورَةِ الْمَوْقِفِ ، فَعَزَمَ الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا عَلَى الصِّيَامِ مِثْلَهُ رَغْمَ الْجِهَادِ وَالتَّعَبِ ، فَأُبْلَغَ أَبُو مُوسَى بِالْخَبَرِ ، وَعِنْدَمَا أَحَسَّ أَبُو مُوسَى بِضَعْفِ عَزْمِ الْجُنْدِ ، قَالَ لَهُمْ : مَنْ

كَانَ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ، وَاقْتَرَبَ وَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ، فَأَقْدَمَ الْمُهَاجِرُ
ابْنَ زِيَادٍ وَشَرِبَ شَرِبَةَ مَاءٍ وَقَالَ: إِنِّي مَا شَرِبْتُ الْمَاءَ لِعَطَشٍ
وَلَكِنْ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ قَائِدِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرِبَ الْجُنْدُ جَمِيعًا.

لَا تَكُنْ عَاصِيًا

الْمَعْصِيَةُ هِيَ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ،
وَمُخَالَفَةُ أَوْامِرِهِ، وَإِثْبَانُ مَا نَهَى عَنْهُ.

١ - أَمْنِيَّةٌ بَعِيدَةٌ الْمَنَالِ : يَتَمَنَّى الْعُصَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ
تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ. فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوْمَ يَزِيدُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾
[النساء: ٤١ - ٤٢].

٢ - النَّارُ وَالْعَذَابُ الْمُهِينُ : يَصَلَّى الْعُصَاةُ نَارًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ
حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
[النساء: ١٤].

٣ - الْعَاصُونَ : بَيْنَ الرَّسُولِ لَنَا حَقِيقَةُ الْعَاصِينَ حَيْثُ
يَقُولُ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى". قَالُوا: يَا رَسُولَ

الله، وَمَنْ يَأْتِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" [البخاري].

٤ - نَذْرُ الْمَعْصِيَةِ: نَبَّهَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَدَمِ الْوَفَاءِ بِنَذْرِ الْمَعْصِيَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ" [البخاري].

٥ - قَائِدُ الْعُصَاةِ: الْقَائِدُ الْأَوَّلُ لِلْعُصَاةِ هُوَ الْمَلْعُونُ إِبْلِيسُ، فَهُوَ أَشْهَرُ الْمُتَخَلِّقِينَ بِالْمَعْصِيَةِ، لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَعَصَى وَتَمَرَّدَ عَنْ طَاعَتِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

٦ - الطَّبْعُ عَلَى الْقَلْبِ: الْمَعْصِيَةُ تَخْتِمُ عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ بِظُلْمَةٍ وَتَطْمِسُ عَلَى بَصَرِهِ بِغِشَاوَةٍ لَا يَرَى مِنْ خِلَالِهَا نُورَ الْإِيمَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

اعْرِفْ نَفْسَكَ.. هَلْ أَنْتَ طَائِعٌ؟

وَالآنَ، هَذِهِ دَعْوَةٌ لِلْقَارِئِ كَيْ يَعْرِفَ نَفْسَهُ، وَيُحَدِّدَ إِذَا كَانَ طَائِعًا أَمْ عَاصِيًا، فَهَيَّا مَعًا نَعْرِفْ أَنْفُسَنَا:

١ - كَيْفَ تَكُونُ الطَّاعَةُ لِلَّهِ؟

٢ - هَلْ طَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ؟

- ٣- مَا هُوَ جَزَاءُ طَاعَةِ الْوَالِدَيْنِ؟
- ٤- مَا الْمَقْصُودُ بِالْجَنَّةِ تَحْتَ أَقْدَامِ الْأُمَّهَاتِ؟
- ٥- بِمِ تَفْسَّرُ: لَا طَاعَةَ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ؟
- ٦- مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَةِ الْمَرْءِ؟
- ٧- لِمَاذَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَبَاهُ؟
- ٨- مَنْ هُمْ أُولُو الْأَمْرِ؟
- ٩- مَنْ هُوَ قَائِدُ الْعُصَاةِ؟
- ١٠- إِذَا نَذَرْتَ مَعْصِيَةً فَهَلْ تَقِي بِالنَّذْرِ؟

*** ** ***

سلسلہ کن

- ۱- کن امیناً ۱۳- کن طائعاً ۲۵- کن متفائلاً
- ۲- کن باراً ۱۴- کن صادقاً ۲۶- کن متوکلاً
- ۳- کن تائباً ۱۵- کن عادلاً ۲۷- کن محباً
- ۴- کن حلیماً ۱۶- کن عزیزاً ۲۸- کن مخلصاً
- ۵- کن حیباً ۱۷- کن عفواً ۲۹- کن مستقیماً
- ۶- کن راضیاً ۱۸- کن عفیفاً ۳۰- کن مشاوراً
- ۷- کن رحیماً ۱۹- کن کتوماً ۳۱- کن مضحیاً
- ۸- کن رقیقاً ۲۰- کن کریماً ۳۲- کن معتدلاً
- ۹- کن زاهداً ۲۱- کن مؤثراً ۳۳- کن نصوحاً
- ۱۰- کن شاکراً ۲۲- کن متانیاً ۳۴- کن ورعاً
- ۱۱- کن شجاعاً ۲۳- کن متعاوناً ۳۵- کن وفیاً
- ۱۲- کن صابراً ۲۴- کن متواضعاً